

الأساس القانوني لمسؤولية القائم بالعمليات النفطية عن أعمال تابعه

دراسة تحليلية مقارنة

داستان محمد عزیز
قسم القانون - كلية القانون - جامعة السليمانية
العراق

الدكتور زبير مصطفى حسين
قسم القانون - كلية القانون - جامعة السليمانية - العراق
ومحاضر في قسم القانون - كلية القانون - جامعة جيهان -
السليمانية - العراق

Zubair.mustafa@sulicihan.edu.krd

یوخته

ئەنجامدەرى كىردارە نەوتىەكان پشت دەبەستىت بە زۆرۈك لە كەسانى شۆيىنكەوتەى خۇى بۇ ئەنجامدانى كىردارە نەوتىەكان، ئەوەش بە ھوى ھەمەچەشنى و ئالۈزى ئەو كىردارە نەوتىانەى كە پىئى دەسپىردىت و ھەرەوھا فراوانى چوارچىۋەكەى ، ئە ۋەى گومانى تىدانىيە ئەوەىيە كە جىيەجىكردىنى ئەم كىردارانە لەلەين شۆيىنكەوتەكانەوۋە بەدوور نابىت لە كەوتنەوۋەى زىيان ، كە ئەمەش بەرپرسىارىتتى ئەنجامدەرى كىرادارە نەوتىەكانى لىدەكەوۋىتەوۋە لەو زىيانانەى كە شۆيىنكەوتەكانى و ئەو كەسانەى بەكارىدەھىننىت دەىخەنەوۋە ، كە ئەمەش پىرسىارى جددى دروست دەكات سەبارەت بە دىارىكىردنى بىنەماى بەرپرسىارىتتى ئەنجامدەرى كىردارە نەوتىەكان لە كىردەى شۆيىنكەوتەكانى .

وه له‌سه‌ر ئه‌وه‌وه به‌پارماندا كه چاره‌سه‌رى ئهم بابته بكه‌ين له دوو باسدا : له باسى يه‌كه‌مدا وه‌ستايين له‌سه‌ر ديارى‌كردنى مهرجه‌كانى به‌رپرسيارى‌تى ئه‌نجامده‌رى كرداره نه‌وتيه‌كان له كرده‌ى شوينكه‌وته‌كانى ، ئه‌مه‌ش له‌پيگه‌ى سى داواكراوه‌وه ، كه‌ه‌هر داواكراوى‌كمان تاييه‌ت كرده‌وه بو ليكوئينه‌وه له مهرجيك له مهرجه‌كانى به‌رپرسيارى‌تى . وه له باسى دوه‌مدا بنه‌ماي به‌رپرسيارى‌تى ئه‌نجامده‌رى كرداره نه‌وتيه‌كان له كرده‌ى شوينكه‌وته‌كانيمان خستوته به‌ر باس ، كه دوو داواكراو له خوڤده‌گرىت ، له‌داواكراوى يه‌كه‌مدا قسه‌مان كرده له‌سه‌ر بنه‌ماي به‌رپرسيارى‌تى ئه‌نجامده‌رى كرداره نه‌وتيه‌كان له كرده‌ى شوينكه‌وته‌كانى به‌پيى بوچونى ياسا ناسان ، وه له داواكراوى دووه‌مدا ليكوئينه‌وه‌مان كرده له بنه‌ماي به‌رپرسيارى‌تى ئه‌نجامده‌رى كرداره نه‌وتيه‌كان له كرده‌ى شوينكه‌وته‌كانى له ياسا به‌راوردكارىه‌كان . وه له‌پيگه‌ى تويزينه‌كه‌مانه‌وه گه‌يشتيه‌ چهند دهرئه‌نجاميك ، گرنگ‌ترينيان بريتيه له : بو ئه‌وه‌ى به‌رپرسيارى‌تى ئه‌نجامده‌رى كرداره نه‌وتيه‌كان له كرده‌ى شوينكه‌وته‌كانى دروستببىت پيويسته كه مهرجه گشتى يه‌كانى به‌رپرسيارى‌تى شوينكه‌وتوو له كرده‌ى شوينكه‌وته‌كانى بونى هه‌بىت كه بريتين له ، بوونى په‌يوه‌ندى شوينكه‌وته‌پيى له‌نيوان شوينكه‌وتوو شوينكه‌وته‌دا ، هه‌له‌كردن له لايه‌ن شوينكه‌وته و زيانگه‌ياندن به كه‌سانى تر ، بوونى په‌يوه‌ندى له نيوان هه‌له‌ى شوينكه‌وته‌وه ئه‌ركه‌كه‌ى ، كه ئه‌مه‌ش به‌پيى ياساى شارستانى لىبى و كوه‌يتى ئه‌و هه‌لانه ده‌گرىته‌وه كه شوينكه‌وته ئه‌نجامى دهدات له كاتى ئه‌نجامدانى ئه‌ركه‌كه‌ى ياخود به‌هووى ئه‌ركه‌كه‌يه‌وه ، وه به‌پيى ياساى شارستانى عىراقى تنه‌ا ئه‌و هه‌لانه ده‌گرىته‌وه كه شوينكه‌وته ئه‌نجامى دهدات له كاتى به‌جيگه‌ياندن ئه‌ركه‌كه‌ى . ياسا به‌راوردكارىه تاييه‌ته‌كانى وه‌ك ياساى نه‌وت و غاز و ياساى پاراستنى ژينگه باسى بنه‌ماي به‌رپرسيارى‌تى شوينكه‌وتوو (ئه‌نجامده‌رى كرداره نه‌وتيه‌كان) له كرده‌ى شوينكه‌وته‌كانى نه‌ك‌رده جگه له ياساى پاراستن و باشكردنى ژينگه‌ى هه‌رىمى كوردستان و عىراق كه باسى ئه‌و بنه‌مايان كرده ، و له‌سه‌ر بنه‌ماي به‌رپرسيارى‌تى گريمانه كراو بينايان كرده . وه به‌گه‌رانه‌وه بو بنه‌ما گشتيه‌كان كه له ياساى شارستانىدا ها‌توووه بو‌مان ده‌ركه‌وت

كه بنه ماي بهرپرسياريتي شويئكه وتووله كردهي شويئكه وته كانى له ياساى شارستانى عيراقيدا بريتيه له ههلهي گريمانه كراو كه شايانى سه لماندنى پيچيه وانويه به لام ههردوو ياساى شارستانى لىبى و كوهيتى باسى نهو بابته تيان نه كرده .

المستخلص

يستعين القائم بالعمليات النفطية بكثير من الأشخاص التابعين له لقيام بالعمليات النفطية ، وذلك بسبب تعدد مراحل العمليات النفطية المخولة اليه وتعقيدها وتوسيع نطاقها، ومما لا شك فيه أن تنفيذ هذه العمليات قبل التابعين ليس بمنأى عن حدوث الأضرار، ما تترتب عليه مسؤولية القائم بالعمليات النفطية عن الأضرار التي تحدثها تابعيه ومستخدميه، الأمر الذي يثير تساؤل جدي حول تحديد أساس مسؤولية القائم بالعمليات النفطية عن أعمال تابعيه . وبناء على ما تقدم فقد قصدنا معالجة هذا الموضوع من خلال مبحثين : في المبحث الأول وقفنا على تحديد شروط مسؤولية القائم بالعمليات النفطية عن أعمال تابعيه ، وذلك من خلال ثلاثة مطالب ، خصصنا كل مطلب للمبحث في شرط من الشروط المسؤولية . أما في المبحث الثاني فقد تناولنا أساس مسؤولية القائم بالعمليات النفطية عن أعمال تابعيه ، الذي يتضمن مطلبين ، في المطلب الأول نتطرقنا الى أساس مسؤولية القائم بالعمليات النفطية عن أعمال تابعيه وفق آراء الفقهاء ، أما في المطلب الثاني فقد بحثنا في أساس مسؤولية القائم بالعمليات النفطية عن أعمال تابعيه في التشريعات المقارنة . ومن خلال بحثنا في الموضوع فقد توصلنا الى عدة استنتاجات أهمها : لكي تتحقق مسؤولية القائم بالعمليات النفطية عن أعمال تابعيه ينبغي توفر الشروط العامة لمسؤولية المتبوع عن أعمال تابعيه وهي ، وجود علاقة التبعية بين المتبوع والتابع ، وصدور خطأ من التابع واحداث الضرر بالغير، وتعلق خطأ التابع بوظيفته ، الذي يشمل خطأ التابع أثناء وظيفته أو بسببه وفقا للقانون المدني الليبي والكويتي ، ويشمل خطأ التابع أثناء وظيفته فقط وفقا للقانون المدني العراقي . لم يتطرق التشريعات الخاصة بالمقارنة كقانون النفط والغاز وقانون حماية وتحسين البيئة الى أساس مسؤولية المتبوع (القائم بالعمليات النفطية) عن أعمال تابعيه ، باستثناء قانون حماية وتحسين البيئة لأقليم كردستان العراق وكذلك العراق ، اللذان تطرقا الى هذا الأساس وأقامه على أساس المسؤولية المفترضة وبالرجوع الى القواعد العامة الواردة في القانون المدني تبين لنا بأن أساس مسؤولية المتبوع عن أعمال تابعيه في القانون المدني العراقي هو خطأ مفترض قابل لإثبات العكس ولم يتطرق كل من القانون المدني الليبي والكويتي الى هذا الموضوع.

Abstract

The performer of oil operations uses many people to carry out the oil operations, and that is because of the multiple stages of the oil operations and the complexity and the expansion of the oil operations. Undoubtedly, the implementation of these operations by the parties does not prevent the occurrence of the damage. Damage caused by its users, which raises serious questions about determining the basis for the liability of the performer of oil operations for the actions of its subsidiary.

Based on the above, we intended to address this issue through two sections: In the first section, we decided to define the terms of liability of the performer of oil operations for the work of its subordinates, through three subsections, we have assigned each subsections to research the terms of liability. And, in the second section we discussed the basis of the responsibility of the performer of oil operations for the work of its subordinates, which includes two subsections, the first subsection deals with the basis of the responsibility of the performer of oil operations for the work of its subordinates according to the opinions of jurists. In the second section, we discussed the basis of the liability of the performer of oil operations for the work of its subordinates in comparative legislations. In the course of our research on the subject matter, we reached several conclusions, the most important of which is that in order to realize the liability of the performer of oil operations for the actions of its subsidiaries , the general conditions for the liability of the person responsible for the acts of his or their subordinates should be satisfied, and that is the existence of a relationship between the person and the subordinate, and an fault occurred from the subordinate and damage to the other, and the

attachment of the fault of the subordinate's work , which includes the fault of the subordinates during or because of their employment in accordance with Libyan and Kuwaiti civil law, and includes the fault of the subordinates during their employment only in accordance with Iraqi civil law. Comparative private legislation, such as the Oil and Gas Act and the Environmental Protection and Improvement Act, did not address the responsibility of the person (the performer of oil operations) for the acts of his subordinate, except for the Protection and Environment Improvement Act for Kurdistan and Iraq, as well as Iraq, on this basis, and established on the basis of assumed liability. Referring to the general rules contained in the Civil Code, it is clear to us that the basis of the the liability of the person for the acts of his subordinate in Iraqi civil law is a presumed error and able to prove the opposite, and the Libyan and Kuwaiti civil codes do not address this issue.

المقدمة

أولا : مدخل تعريفى للموضوع

يكون الشخص مسؤولاً عن الضرر الذي يحدثه تابعه بأفعاله الضارة متى توافرت شروطها ، وهذا هو مسؤولية المتبوع عن أعمال تابعه التي نظمها التشريعات المقارنة ، ولقد شهدت الحياة العملية التطبيقات والقضايا الكثيرة المترتبة عن مسؤولية المتبوع عن أعمال تابعه خصوصاً بعد التطور الصناعي والتقني التي شهدته المجتمعات البشرية ، وازدياد النشاطات الاقتصادية والتجارية وتوسعها، ما يتطلب من شخص الاستعانة بغيره من اشخاص لتنفيذ نشاطاته وأداء أعماله المختلفة .

وبما أن العمليات النفطية تعد من الصناعات المعقدة، وواسعة النطاق ، وتتم بمراحل عديدة ابتداءً بعمليات البحث والتنقيب والاكتشاف ومروراً بعمليات الحفر والإنتاج والتكرير والتصنيع وصولاً إلى عمليات النقل والتخزين والتسويق ، فإن هذه العمليات تشكل مجالاً خصباً لتطبيق قواعد مسؤولية المتبوع عن أعمال تابعه ، حيث إن هذه العمليات غالباً ما تنفذ من قبل أشخاص معنوية عامة كانت أم خاصة ، التي تستخدم كثير من الأشخاص التابعين لهم لقيامهم بإدارة وتنفيذ مختلف العمليات النفطية التي تولت اليهم، ومما لا شك فيه أن تنفيذ هذه العمليات من قبل تابعي ومستخدمي القائم بالعمليات النفطية ليس بمنأى عن حدوث الأضرار، ما يستلزم البحث في مسؤولية القائم بالعمليات النفطية عن هذه الأضرار والتي تحدثها تابعيه ومستخدميه، وتحديد الأساس القانوني الذي تقوم عليه المسؤولية .

ثانياً: أهمية البحث

تجسد أهمية البحث في تحديد شروط مسؤولية القائم بالعمليات النفطية عن أعمال تابعه، وبيان الأساس القانوني الذي تقوم عليه المسؤولية، وبيان مدى انسجام القواعد العامة الواردة في القانون المدني بصدد مسؤولية الشخص عن أعمال تابعه مع مسؤولية القائم بالعمليات النفطية عن أعمال تابعه ، وأخيراً مدى إمكانية خلق قواعد خاصة لتنظيم مسؤولية القائم بالعمليات النفطية عن أعمال تابعه على نحو تبني مسؤوليته على أساس توفر أكبر حماية ممكنة للمتضررين من جراء العمليات النفطية .

ثالثاً : مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في عدم وجود النصوص التشريعية النفطية في العراق تعالج مسؤولية القائم بالعمليات النفطية عن أعمال تابعه والأساس الذي تقوم عليه ، وفي إقليم كردستان ، وعلى الرغم من أن قانون النفط والغاز لإقليم كردستان رقم ٢٢ لسنة ٢٠٠٧ م أورد نصوصاً خاصة بمسؤولية القائم بالعمليات النفطية إلا أنه لم يتطرق إلى أحكام مسؤولية القائم بالعمليات النفطية عن أعمال تابعه وبالتالي الأساس الذي تقوم عليه للمسؤولية .

ومن التشريعات الأخرى التي تتعلق بالعمليات النفطية، قانون حماية وتحسين البيئة في إقليم كردستان رقم ٨ لسنة ٢٠٠٨ م، وقانون حماية وتحسين البيئة رقم ٢٧ لسنة ٢٠٠٩ العراقي، اللذان نظما أحكام المسؤولية عن الأضرار البيئية والتي تنطبق أيضاً على مسؤولية القائم بالعمليات النفطية عن أعمال تابعه في نطاق الأضرار البيئية ، إلا أن كلا القانونين لم يخلوا من النواقص والغموض، الأمر الذي يستدعي المعالجة، خصوصاً فيما يتعلق بتحديد الأساس الذي تقوم عليه المسؤولية عن الأضرار البيئية .

رابعاً: منهجية البحث

اعتمدنا في هذه الدراسة على منهجين :

منهج تحليلي ، وذلك من خلال تحليل النصوص الواردة في التشريعات النفطية المتعلقة بموضوع البحث، وكذلك النصوص الواردة في القانون المدني بشأن مسؤولية الشخص عن أعمال تابعه ، وما ورد في التشريعات البيئية والتشريعات الاخرى من النصوص المتعلقة بهذا الموضوع ، وذلك مع تحليل الآراء الفقهية التي قيلت بصدها . ومنه مقارن ، وذلك من خلال مقارنة القانون العراقي بالقانون الليبي والقانون الكويتي، في كل ما يتعلق بمسؤولية القائم بالعمليات النفطية عن أعمال تابعه الواردة في القوانين والتشريعات النفطية والتشريعات الأخرى المتعلقة به، والقانون المدني والتشريعات البيئية .

خامساً: هيكلية البحث

لأجل معالجة موضوع مسؤولية القائم بالعمليات النفطية عن أعمال تابعه لقد جاءت هيكلية البحث متضمنة مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، وعلى النحو الآتي :-

نخصص التمهيد لبيان المقصود بالقائم بالعمليات النفطية وتحديد ما يتضمنها العمليات النفطية من نشاطات وفعاليات. في المبحث الأول نتناول شروط مسؤولية القائم بالعمليات النفطية عن أعمال تابعه . وفيه ثلاثة مطالب، نفرّد كل مطلب بالبحث في شرط من الشروط الثلاثة الآتية ، وجود علاقة تبعية بين القائم بالعمليات النفطية و محدث الضرر (التابع)، وقوع خطأ من التابع للقائم بالعمليات النفطية وإحداث ضرر بالغير، تعلق خطأ التابع للقائم بالعمليات النفطية بوظيفته. أما المبحث الثاني فسنعرض فيه أساس مسؤولية القائم بالعمليات النفطية عن أعمال تابعه . الذي يتناول مطلبين، فيا مطلب الأول نتحدث عن أساس مسؤولية القائم بالعمليات النفطية عن أعمال تابعه وفق آراء الفقهاء . أما في المطلب الثاني فسنعرض الضوء على أساس مسؤولية القائم بالعمليات النفطية عن أعمال تابعه في التشريعات المقارنة. ونختتم البحث بأهم الاستنتاجات والتوصيات التي نتوصل إليها من خلال دراستنا لموضوع البحث.

تمهيد

نتناول في هذا التمهيد تعريف القائم بالعمليات النفطية وتحديد العمليات التي تنجزها ، وذلك في النقطتين التاليتين :-

أولاً : تعريف القائم بالعمليات النفطية

جاء تعريف القائم بالعمليات النفطية في التشريعات النفطية للدول المقارنة ، وتحت تسميات مختلفة ، حيث استعمل المشرع العراقي مصطلح الجهة العاملة في قانون صيانة الثروة النفطية والمواد الهيدروكربونية لسنة ١٩٧٠ الملغى وعرفها بأنها (كل من خول قانوناً القيام بالعمليات النفطية في العراق ويكون مسؤولاً عن ادارة تلك العمليات)^(١) . واستخدم قانون النفط والغاز لاقليم كردستان العراق مصطلح الشخص المخول وعرفه بأنه (هو الما قول الذي يتضمنه العقد النفطي او الشخص الذي اسند اليه المسؤولية بموجب الاجازة او التحويل)^(٢) . وكما استخدم هذا القانون عبارة المشغل وعرفه بأنه (الشخص المخول أو أي شخص آخر مذكور في الاجازة للقيام بإدارة العمليات النفطية)^(٣) . وورد في قانون الحفاظ على مصادر الثروة البترولية الليبي ، صاحب الامتياز بأنه (كل من خول قانوناً بتنفيذ العمليات البترولية في ليبيا)^(٤) . وأورد المشرع الكويتي في قانون الحفاظ على مصادر الثروة البترولية المفوض بالعمل ، وعرفه بأنه (المفوض بالعمل " أي شخص طبيعي أو معنوي مرخص له قانوناً بإجراء أي عملية بترولية)^(٥) . ويلاحظ أن بعض التشريعات قد وسع نطاق تعريف القائم بالعمليات النفطية ، وذلك كالقانون العراقي ، حيث استعمل المشرع العراقي عبارة (كل) في تعريف القائم بالعمليات النفطية وهذا يشمل كل الأشخاص والجهات المخولة بالقيام بالعمليات النفطية ، وكما أن

(١) الفقرة (٣) من المادة (١) من قانون صيانة الثروة الهيدروكربونية والموارد الطبيعية رقم ٢٢٩ لسنة ١٩٧٠ . الغى هذا القانون بقانون الحفاظ على الثروة الهيدروكربونية رقم ٨٤ لسنة ١٩٨٥ م ، الا أن هذا القانون الجديد لم يتطرق الى تعريف القائم بالعمليات النفطية .

(٢) الفقرة (٢٤) من المادة (١) من قانون النفط والغاز لاقليم كردستان – العراق رقم ٢٢ لسنة ٢٠٠٧ .

(٣) الفقرة (٣٥) من المادة (١) من نفس القانون .

(٤) الفقرة (٣) من المادة (١) من قانون الحفاظ على مصادر الثروة البترولية رقم ٨ لسنة ١٩٦٨ الليبي .

(٥) الفقرة (٣) من المادة (١) من قانون الحفاظ على الثروة البترولية رقم ١٩ لسنة ١٩٧٣ الكويتي .

القانون الكويتي أخذ بالاتجاه الواسع، حيث بمقتضاه يشمل القائم بالعمليات النفطية كل شخص طبيعي أو معنوي الذي يقوم بالعمليات النفطية بموجب القانون. أما المشرع الليبي وعلى الرغم من توسيع تعريف الأشخاص الذين يقومون بالعمليات النفطية باستعمال عبارة (كل) في التعريف، إلا أنه خصص التعريف الذي أورده بصاحب الامتياز^(١)، وإن معنى صاحب الامتياز لا ينصرف إلا للجهة المتعاقدة مع الحكومة^(٢)، وبذلك لو أخذنا بهذا المعنى فإنه يعتبر تعريفا ضيقا. وأما المشرع كوردستاني فقد ضيق نطاق تعريف القائم بالعمليات النفطية حيث بمقتضى التعاريف التي أورده المشرع الكوردستاني فإن القائم بالعمليات النفطية يشمل المماثل في العقود النفطية إضافة إلى الأشخاص الذين ورد ذكرهم في الأجازة والتخويل النفطية^(٣)، ولا يشمل الأشخاص الذين يتم تخويلهم بالقيام بالعمليات النفطية بغير العقود والأجازات كما في حالة تخويل شخص بالقيام بالعمليات النفطية بمقتضى القانون مباشرة مثال ذلك تخويل الوزارة التي تتولى شؤون النفط بالقيام بالعمليات النفطية^(٤) أو تخويل إحدى المؤسسات أو الشركات النفطية العامة^(٥)! لكن يمكن توسيع معنى القائم بالعمليات النفطية في قانون النفط والغاز لأقليم كوردستان ليشمل أيضا ما سبق ذكرهم، وذلك بالرجوع إلى المادة (٢) منه، التي تحدد نطاق سريان القانون، إذ تنص على أنه (تسري أحكام هذا القانون على: ١- العمليات النفطية التي تنجز من قبل الشركات العامة أو الخاصة عراقية كانت أو أجنبية. ٢- كافة النشاطات المتعلقة بالعمليات النفطية).

ثانيا : تحديد العمليات النفطية

تتكون العمليات النفطية من مجموعة النشاطات والفعاليات المرتبطة باستغلال الثروة النفطية. وتنص التشريعات النفطية على تلك العمليات، حيث وورد في المادة (١) من قانون النفط والغاز لأقليم كوردستان ٢٠٠٧ ما يلي (العمليات النفطية: تشمل التنقيب، الاستكشاف لغرض التطوير، الانتاج، التسويق، التخزين، النقل، التصفية، بيع أو تصدير النفط أو بناء نصب أو تشييد أية هياكل منشآت أو المباني). وتقابلها المادة الثالثة^(٦) من قانون الحفاظ على الثروة الهيدروكربونية رقم ٨٤ لسنة ١٩٨٥ م العراقي، والمادة الاولى^(٧) من اللائحة النفطية رقم ٨ لسنة ١٩٦٨ بشأن المحافظة على مصادر الثروة البترولية الليبي، والمادة الاولى^(٨) من قانون الحفاظ على مصادر الثروة البترولية رقم ١٩ لسنة ١٩٧٣ م الكويتي. وتنقسم هذه العمليات إلى قسمين رئيسيين^(٩)، القسم الأول ما يسمى بالعمليات النفطية العليا التي تشمل عمليات البحث والتنقيب عن النفط، وعمليات حفر الآبار، وعمليات تنمية وتطوير الحقول النفطية، وعمليات إنتاج النفط، والقسم الثاني ما يسمى بالعمليات النفطية الأدنى، وتشمل هذه العمليات عمليات تكرير النفط وتصنيعه، وعمليات التخزين والنقل والتسويق والتوزيع^(١٠).

^(١) ينظر الفقرة (٣) من المادة (١) من قانون الحفاظ على مصادر الثروة البترولية رقم ٨ لسنة ١٩٦٨ الليبي.

^(٢) ينظر د. خلود خالد الصادق بيوض، عقد الامتياز النفطي وتطبيقاته، دار الكتب والوثائق القومية، المكتب الجامعي الحديث، سنة ٢٠١٢ م، ص ١١٤ وما بعدها.

^(٣) ينظر الفقرة (٢٤) من المادة (١)، والمواد (٢٢) و(٢٤) و(٢٥) من قانون النفط والغاز لأقليم كوردستان - العراق رقم ٢٢ لسنة ٢٠٠٧.

^(٤) ينظر على سبيل المثال المادة (٢) من قانون وزارة الثروات الطبيعية لأقليم كوردستان رقم ٢١ لسنة ٢٠٠٧ م.

^(٥) ينظر على سبيل المثال المادة (٨) من قانون المؤسسة الليبية الوطنية للنفط رقم ٢٤ لسنة ١٩٧٠ م.

^(٦) نصت المادة (٣) من قانون الحفاظ على الثروة الهيدروكربونية رقم ٨٤ لسنة ١٩٨٥ م العراقي على أنه (تسري أحكام هذا القانون على العمليات الواردة فيه التي تجري في اقليم الجمهورية العراقية، بما في ذلك بحرنا الاقليمي وجرفها القاري). وإن العمليات الواردة في هذا القانون تتمثل في عمليات الاستكشاف والتقييم، وعمليات الحفر وإكمال آبار وإصلاحها، وعمليات تطوير المكامن، وعمليات الانتاج والتكرير والتصنيع، وعمليات النقل والتخزين والتحميل والتوزيع.

^(٧) نصت الفقرة (٤) من المادة (١) من اللائحة النفطية رقم ٨ لسنة ١٩٦٨ بشأن المحافظة على مصادر الثروة البترولية الليبي على أنه (العمليات: يعني أي العمليات البترولية تنفذها صاحب الامتياز).

^(٨) نصت الفقرة (٢) من المادة (١) من قانون الحفاظ على مصادر الثروة البترولية رقم ١٩ لسنة ١٩٧٣ م الكويتي على أنه (عملية بترولية او عمليات بترولية: الاستكشاف والتنقيب عن البترول وتطوير الحقول وحفر الآبار وانتاج البترول ومعالجته وتكريره وتصنيعه وتخزينه ونقله وتحميله وشحنه وتشبيد وانشاء وتشغيل مرافق الطاقة والمياه والاسكان والمخيمات او اي مرافق اخرى او منشآت او معدات تحتاجها الاغراض سالفة الذكر وجميع النشاطات الادارية المتعلقة بكل ماسبق).

^(٩) ينظر فدغوش شبيب العجمي، عقود B.O.T النفطية، دراسة مقارنة، رسالة الدكتوراه مقدمة الى كلية الحقوق، جامعة عين شمس، القاهرة، سنة ٢٠١١ م، ص ٥٦ - ٥٧.

^(١٠) لتفصيل المعلومات عن العمليات النفطية ينظر ينظر د. فياض حمزة رملي، الرقابة الحكومية على شركات إنتاج النفط، مدخل محاسبي معاصر في ضوء عقود المشاركة في الإنتاج، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، الأبائي للنشر والتوزيع، سنة ٢٠١١ م، ص ١٢ - ٣٠. ود أحمد حسين علي

واضافة الى ذلك هناك بعض عمليات أخرى التي تعتبر من العمليات النفطية ، منها تشييد وإنشاء المرافق والمنشآت النفطية، وبناء الإسكان والمخيمات أو أية مرافق أخرى أو منشآت أو معدات تحتاجها العمليات النفطية، وكذلك تشغيل هذه المنشآت والمكانن والمعدات، وجميع النشاطات الإدارية المتعلقة بكل ما سبق . من ضمنها الترخيص والإجازة وإنهاءها وإزالة أية من هذه الهياكل والمنشآت والمباني^(١).

المبحث الاول

شروط مسؤولية القائم بالعمليات النفطية عن أعمال تابعه

لم تتضمن التشريعات النفطية المقارنة شروطا متعلقة بمسؤولية القائم بالعمليات النفطية عن أعمال تابعه، لذلك ولتحديد شروط هذه المسؤولية فلا بد من الرجوع الى القواعد العامة الواردة في القوانين المدنية بشأن مسؤولية المتبوع عن أعمال تابعه، وبعض النصوص الواردة في التشريعات الخاصة بصدد هذا ، وبمقتضى هذه القوانين فان قيام مسؤولية المتبوع عن أعمال تابعه يقتضي توافر شروط ثلاثة وهي وجود علاقة تبعية بين المتبوع والتابع، وصدور الخطأ من التابع، وتعلق خطأ التابع بوظيفته، وسنبحث في هذه الشروط بالنسبة للقائم بالعمليات النفطية، في المطالب الثلاثة الآتية :-

المطلب الأول

وجود علاقة تبعية بين القائم بالعمليات النفطية و محدث الضرر (التابع) .

وتتحقق علاقة التبعية اذا كان للمتبوع على تابعه سلطة فعلية تخوله الرقابة والتوجيه وإصدار الأوامر اليه ، ولو لم يكن المتبوع حرا في إختيار تابعه^(٢) . وبالنسبة لموقف التشريعات المقارنة ، فلم يتضمن القانون المدني العراقي معيارا لقيام علاقة التبعية، ولم يشر الى وجود سلطة فعلية للمتبوع على التابع ، بل إن الفقرة (١) من المادة (٢١٩) من القانون حددت بعض الأشخاص الذين يعد من المتبوعين، إذ تنص على أنه (١- الحكومة والبلديات والمؤسسات الأخرى التي تقوم بخدمة عامة وكل شخص يستغل احد المؤسسات الصناعية أو التجارية مسؤولون عن الضرر الذي يحدثه مستخدموهم ، إذا كان الضرر ناشئا عن تعدد وقع منهم اثناء قيامهم بخدماتهم) .

أما قانون حماية وتحسين البيئة في اقليم كردستان ٢٠٠٨م، فقد اشار الى سيطرة المتبوع على التابع في المادة (٢١) منه، والتي خصصت لمسؤولية الشخص عن الأضرار البيئية، من ضمنها مسؤولية المتبوع عن أعمال تابعه ، وتشير هذه المادة الى وجود الرعاية والرقابة والسيطرة للمتبوع على التابع ، إذ ينص البند (أولا) منها على أنه (يعد مسؤولا كل من سبب بفعله الشخصي أو إهماله أو بفعل من هم تحت رعايته أو رقابته أو سيطرته من الاشخاص أو الاتباع أو مخالفته القوانين أو الانظمة والتعليمات ضررا بالبيئة ويلزم بالتعويض) . وإن المشرع العراقي في المادة (٣٢)^(٣) من قانون حماية وتحسين البيئة العراقي ٢٠٠٩م ، وقف موقفا مماثلا لموقف المشرع الكوردستاني في قانون حماية وتحسين البيئة في اقليم كردستان .

أما المشرع الليبي والمشرع الكويتي فقد نصا في القانون المدني على وجود سلطة فعلية للمتبوع في رقابة وتوجيه تابعه لقيام العلاقة التبعية، ولو لم يكن المتبوع حرا في اختيار تابعه^(٤) .

وعليه فإن معيار قيام علاقة التبعية هو وجود سلطة فعلية للمتبوع في رقابة وتوجيه تابعه، ولا يهم مصدر هذه السلطة الفعلية ، فقد يكون مصدرها العقد، كعقد العمل، وتحقق رابطة التبعية ولو كان العقد باطلا، لأن مناط وجودها ليس هو العقد ، بل السلطة الفعلية

الهيتي ، اقتصاديات النفط ، دار الكتب للطباعة والنشر - الموصل ، سنة ٢٠٠٠م ، ص ٢٠ - ٢٢ . وينظر سهام البصام، المعالم الجديدة لصناعة النفط في العراق بعد ثورة تموز ١٩٦٨، الموسوعة الصغيرة ، عدد ١٥٠ ، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، بغداد- الجمهورية العراقية، ١٩٨٤م، ص ١١ - ٢٠ .

^(١) ينظر الفقرة (٢) المادة (١) من قانون الحفاظ على مصادر الثروة البترولية ١٩٧٣ الكويتي . والفقرة (١٨) من المادة (١) ، والمادة (٢٥) من قانون النفط والغاز لإقليم كردستان رقم ٢٢ لسنة ٢٠٠٧م .

^(٢) ينظر د. منذر الفضل ، مصادر الالتزام وأحكامها ، الطبعة الاولى ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان - الاردن ، سنة ٢٠١٢م ، ص ٣٥٠ .

^(٣) ينصالبند (أولا) من المادة (٣٢) من قانون حماية وتحسين البيئة العراقي ٢٠٠٩م على أنه (أولا : يعد مسؤولا كل من سبب بفعله الشخصي أو إهماله أو تقصيره أو بفعل من هم تحت رعايته أو رقابته أو سيطرته من الاشخاص أو الاتباع أو مخالفته القوانين أو الانظمة والتعليمات ضررا بالبيئة ويلزم بالتعويض وإزالة الضرر خلال مدة مناسبة وإعادة الحال الى ما كانت عليه قبل حدوث الضرر وذلك بوسائل الخاصة وضمن المدة المحددة من الوزارة وبالشروط الموضوعية منها) .

^(٤) ينظر الفقرة (٢) من المادة (١٧٧) من القانون المدني الليبي، والفقرة (٢) من المادة (٢٤٠) من القانون المدني الكويتي .

. لذلك ليس من الضروري البحث في وجود عقد من عدمه بين الطرفين . بل إن العقد قد يوجد دون وجود علاقة التبعية إذا كان المتبوع لا يمارس السلطة الفعلية في الرقابة والتوجيه . مثال ذلك عقد المقاوله . وقد يكون مصدر السلطة القانون ، كما في روابط القانون العام ، فالموظف يكون تابعاً للحكومة ، وتسأل الإدارة عن الأخطاء الصادرة من العاملين لديها ، مسؤولية المتبوع عن فعل التابع . وقد توجد السلطة الفعلية دون سند قانوني ، أي لا يكون للمتبوع الحق في هذه السلطة ، فعدم مشروعية السلطة لا يؤثر في مسؤولية من يمارسها على تابعيه . كما لو كنا بصدد عقد باطل أو غير مشروع^{٢٠} .

ولا يشترط لقيام علاقة التبعية أن يكون التابع بأجر ، فقد توجد رابطة التبعية ولو كان التابع يعمل من غير أجر ، وكما لا يشترط أن يكون المتبوع حراً في اختيار تابعه أو أن له حق فصله ، طالما له عليه سلطة فعلية في الرقابة والتوجيه . وكذلك لا يشترط وجود علاقة مباشرة بين المتبوع والتابع يمارسها التابع ، وهذا قد يكون التابع غير معين ، فتتحقق مسؤولية المتبوع إذا أثبت أن الضرر قد وقع من أحد التابعين الداخليين في نطاق السلطة الفعلية للمتبوع عليهم^{٢١} .

وان مضمون السلطة الفعلية التي تتحقق بها رابطة التبعية يتمثل في الرقابة والتوجيه، من الناحية الإدارية في أداء العمل ، وفي تنفيذ هذه الأوامر والمحاسبة على الإخلال بها . ويتعلق ذلك بتنظيم العمل وزمان ومكان أدائه والظروف والكيفية التي يتم بها . ولا يشترط أن تكون الأوامر تفصيلية ، بل يكفي أن تكون هناك توجيهات ورقابة عامة ، طالما كانت هناك سلطة تبيح التدخل في تنفيذ العمل الموكول للتابع ، وفي كيفية إنجازها ، ولا يكفي مجرد الإشراف العام الذي يهدف الى ضمان حسن سير العمل وانتظامه ، كما في حالة المفاوض حيث لا يعتبر تابعاً لصاحب العمل^{٢٢} ولا يشترط أن يكون المتبوع قادراً على التوجيه والرقابة من الناحية الفنية ، بل يكفي أن يكون المتبوع قادراً على الرقابة والتوجيه من الناحية الإدارية^{٢٣} .

ويمكن أن تكون بصدد متبوع واحد ، أو عدة متبوعين في آن واحد ، فقد يستخدم أكثر من شخص عاملاً واحداً يؤدي عملاً مشتركاً لحسابهم ، فالعامل يكون تابعاً لأكثر من متبوع ، أي لعدد من أصحاب العمل ، يكون لكل منهم سلطة الإشراف والتوجيه والرقابة . هنا تثار مسؤولية هؤلاء بالتضامن في مواجهة المضرور، ويمكن أن تنتقل التبعية من متبوع إلى آخر ، بصفة كاملة ، مؤقتاً ، أو بصفة دائمة ، فالعبرة في تحديد المتبوع المسؤول عن خطأ التابع في هذه الحالة هو بوقت نشوء الحق في التعويض ، وهو وقت وقوع الخطأ الذي ترتب عليه الضرر الموجب لهذا التعويض ، ولا يغير من ذلك انتقال هذا التابع إلى رقابة وتوجيه متبوع آخر بعد ذلك^{٢٤} .

ويمكن القول بأن العلاقة التبعية بالنسبة للقائم بالعمليات النفطية تقوم إذا كانت لهذه الأخيرة السلطة الفعلية على غيره في الرقابة والتوجيه وإصدار الأوامر والتعليمات إليه ، وذلك وفقاً للقانون المدني الليبي والكويتي، أما في القانون العراقي فيمكن الأخذ بمعيار وجود السلطة الفعلية للقائم بالعمليات النفطية في رقابة وتوجيه تابعه في نطاق الاضرار البيئية، وذلك بالاستناد الى المادة (٢١) قانون حماية وتحسين البيئة في إقليم كردستان، والمادة (٣٢) من قانون حماية وتحسين البيئة العراقي ٢٠٠٩م ، أما القانون المدني العراقي فلم تتضمن معيار العلاقة التبعية، لكن بمقتضى المادة (٢١٩) منه فإن القائم بالعمليات النفطية يعد متبوعاً ، إذا كان من اشخاص معنوية عامة كوزارة النفط والمؤسسات والشركات العامة، أو إذا كان من أشخاص معنوية خاصة كالشركات الخاصة العاملة في مجال النفط، وكما يعد متبوعاً إذا كان من أشخاص طبيعية يستغل إحدى الشركات النفطية، وفي كل هذه الحالات فإن القائم بالعمليات النفطية يكون مسؤولاً عن الأفعال الضارة الصادرة من تابعيه ومستخدميه ، كالموظفون ، والعمال ، والمهندسون ، والكيميائيون ، والحفارون ، والفنيون ، والميكانيكون ، والكتبة ، وسواق النقل وغير ذلك من الأشخاص التابعة لها^{٢٥} .

(٢٠) ينظر محمد حسين منصور ، النظرية العامة للإلتزام ، مصادر الإلتزام ، دار الجامعة الجديدة ، الاسكندرية ، سنة ٢٠٠٦ م ، ص ٦٥٠ - ٦٥٣ .

(٢١) ينظر د. محمد كامل مرسى باشا، شرح القانون المدني ، الإلتزامات ، الجزء الثاني، المنفع من قبل ، المستشار محمد علي سكيكر، والمستشار معتز كامل مرسى، مطبعة رمضان ، منشأة المعارف، الاسكندرية ، مصر ، ٢٠٠٥ م ، ص ٢٥٨ - ٢٦٣ .

(٢٢) ينظر د . محمد حسين منصور ، النظرية العامة للإلتزام ، مصدر سابق ، ص ٦٥٥ ، ٦٥٦ .

(٢٣) ينظر د. بشار ملكاوي، ود. فيصل العمري، سلسلة أعراف العلمية، القانونية، مصادر الإلتزام، الفعل الضار، العدد ٦، الطبعة الاولى، دار الوائل للنشر، عمان - الاردن، سنة ٢٠٠٦ م ، ص ١٢٩ .

(٢٤) ينظر د . محمد حسين منصور ، النظرية العامة للإلتزام ، مصدر سابق ، ص ٦٥٨ - ٦٦١ .

(٢٥) ينظر على سبيل المثال المادة (٢٩) من عقد الامتياز المبرمة بين الحكومة العراقية وشركة النفط التركية ١٩٢٥ . كامل السامرائي، القوانين الخاصة بالنفط، مطبعة أسعد، المكتبة الاهلية، ١٩٦٨ - ١٩٦٩ م ، ص ٢٦ .

كما وقد يكون القائم بالعمليات النفطية شركة قابضة^(٢٠) ويكون متبوعاً بالنسبة لشركة أو شركات تابعة له ، حيث قد يؤسس القائم بالعمليات النفطية (المؤسسات والشركات النفطية العامة أو الخاصة) شركات أخرى تابعة له، وقد يشترك في تأسيس هذه الشركات ، أو أن يشتري أسهم شركات قائمة بالنسبة التي تمكنه من السيطرة عليها ، هذا وقد تلحق به شركات أخرى بموجب القانون وتكون تابعة له^(٢١). وفي هذه الحالات وأية حالة أخرى تمكن القائم بالعمليات النفطية السيطرة على شركات أخرى ، يعد القائم بالعمليات النفطية متبوعاً بالنسبة لهذه الشركات.

أما بالنسبة لمسؤولية القائم بالعمليات النفطية عن الأضرار التي تحدثها شركاتها التابعة على أساس مسؤولية المتبوع عن أعمال تابعة، فإن المشرع العراقي لم ينص على مسؤولية الشركة القابضة في قانون الشركات رقم ٢١ لسنة ١٩٩٧ م ، بل ولم ينظم أحكام الشركة القابضة أصلاً في هذا القانون ، غير أنه هناك من يرى بأنه من الممكن مسائلة الشركة القابضة عن الأضرار التي تحدثها شركاتها التابعة بالاستناد الى نص المادة (٢١٩) من القانون المدني، والذي يتعلق بمسؤولية المتبوع عن أعمال تابعة ، ومع ذلك فإن البعض الآخر يذهب الى أن هذا النص لا ينطبق على مسؤولية الشركات القابضة عن الخطأ الذي يصدر عن شركاتها التابعة^(٢٢). أما بمقتضى القانونين الليبي والكويتي فإن القائم بالعمليات النفطية اذا كانت شركة قابضة فانها تكون مسؤولاً عن الأضرار التي تحدثها شركاتها التابعة بمقتضى المادة (١٧٧) من القانون المدني الليبي، والمادة (٢٤٠) من القانون المدني الكويتي .

هذا ويلاحظ أن بمقتضى قانون النشاط التجاري رقم (٢٣) لسنة ٢٠١٠ م الليبي ، لا يكون الشركة القابضة مسؤولاً عن ديون شركاتها التابعة الا في حالة إفلاس هذه الأخيرة إذا تجاوزت نسبة ما تملكه (٧٥%) من رأسمالها^(٢٣). أما بمقتضى قانون الشركات رقم (١) لسنة ٢٠١٦ م الكويتي، فيكون الشركات القابضة مسؤولاً على سبيل التضامن عن ديون شركاتها التابعة اذا توافر بعض وهي ، عدم كفاية أموال الشركة التابعة للوفاء بما عليها من التزامات، وأن يمتلك القائم بالعمل في الشركة التابعة نسبة من رأس مالها تمكنها من التحكم في تعيين غالبية أعضاء مجلس الادارة أو المديرين أو في القرارات التي تصدر عن الادارة، وأن تتخذ الشركة التابعة قرارات أو تقوم بتصرفات تستهدف مصلحة القائم بالعمل وتضر بمصلحة الشركة التابعة أو دائنيها، وتكون هي السبب الرئيسي في عدم قدرتها على الوفاء بما عليها من التزامات^(٢٤).

المطلب الثاني

وقوع خطأ من التابع للقائم بالعمليات النفطية وإحداث ضرر بالغير.

لكي تقوم مسؤولية المتبوع يجب أن تتحقق مسؤولية التابع ، لأن الأول تقوم على الثانية، وحتى تقوم مسؤولية التابع يجب أن تتوفر بالنسبة اليه أركان المسؤولية الثلاثة (الخطأ والضرر وعلاقة السببية) . ولكي يتمكن المضرور من الرجوع على المتبوع ، فيجب عليه أن يثبت خطأ التابع . ويستوي أن يكون خطأ التابع خطأ شخصياً أو خطأ مقترضاً . فمن الممكن في بعض الحالات أن تتحقق مسؤولية التابع على أساس خطأ مقترض . فالقاعدة إذن أنه حيث تتحقق مسؤولية التابع ، بناء على خطأ واجب الإثبات أو بناء على خطأ مقترض افتراضاً قابلاً لإثبات العكس أو غير قابل لذلك ، فإن مسؤولية المتبوع تقوم الى جانب مسؤولية التابع، ولكي يتمكن المضرور من الرجوع على المتبوع فيجب عليه، أن يثبت خطأ التابع وأن يثبت أن هذا الخطأ قد ألحق به الضرر^(٢٥). وبناء عليه يجب حتى تنهض مسؤولية القائم بالعمليات النفطية، أن تتحقق أولاً مسؤولية الشخص التابع له ، وتحقق مسؤولية التابع ، إما على خطأ واجب الإثبات ، كما لو سبب أحد عمال التابع للقائم بالعمليات النفطية بفعله الشخصي إشعال النار في بئر نفطي أو منشأة نفطية وأدى الى احتراقها، وإما على خطأ مقترض ، كما لو تحقق مسؤوليته باعتباره حارساً للأشياء التي تحت حراسته .

(٢٠) يعرف الشركة القابضة بانها (هي الشركة التي تملك اسهما او حصصا في رأسمال شركة أو شركات أخرى مستقلة عنها قانوناً بنسبة تمكنها في الواقع أو في القانون من السيطرة على الادارة والعمليات فيها . ينظر د. محمد حسين اسماعيل ، الشركة القابضة وعلاقتها بشركاتها التابعة في مشروع قانون الشركات الاردني والقانون المقارن ، شركة شقير وعكشة للطباعة الطبعة الاولى ، سنة ١٩٩٠ م ، ص ١٥ . نقلاً عن علي ضاري خليل، التنظيم القانوني للشركة القابضة ، رسالة الدكتوراه مقدمة الى كلية القانون في جامعة بغداد ، ٢٠٠٦م، ص ٢٤ .

(٢١) ينظر البند (رابعا) من المادة (١٠) من قانون النفط والغاز لأقليم كوردستان ٢٠٠٧م . وينظر المادة (٧) من قرار الأمانة العامة رقم (١٠) لسنة ١٩٧٩ م بشأن إعادة تنظيم المؤسسة الليبية الوطنية للنفط . والمادة (٥) من قانون رقم (٦) لسنة ١٩٨٠ بإنشاء مؤسسة البترول الكويتية .

(٢٢) ينظر علي ضاري خليل، التنظيم القانوني للشركة القابضة ، مصدر سابق ، ص ٢٦٢- ٢٦٩ .

(٢٣) ينظر المادة (٢٥٥) من قانون النشاط التجاري رقم (٢٣) لسنة ٢٠١٠ م الليبي .

(٢٤) ينظر المادة (٢٤٩) من قانون الشركات رقم (١) لسنة ٢٠١٦ م الكويتي .

(٢٥) ينظر د. عبدالرزاق السنهوري ، الوسيط في شرح القانون المدني الجديد، نظرية الالتزام بوجه عام، مصادر الالتزام، دار احياء التراث العربي، ص ١٠٢٣ ، ١٠٢٤ .

لكن يجب أن يلاحظ بأن الحراسة لا تنتقل الى التابع ، الا اذا خرج التابع عن تعليمات متبوعه ، واستعمل الشيء لتحقيق مصلحته الشخصي ، أو اذا استولى على الشيء بدون علم المتبوع^(٣٢). وعليه لو استعمل أحد السائقين لناقلة النفطية خلافا لأوامر وتعليمات القائم بالعمليات النفطية ، ولتحقيق مصالحه الشخصية ، ثم تسبب بخطئه في حادثة اصطدام ، ففي هذه الحالة تقوم مسؤوليته على خطأ مفترض باعتباره حارسا لتلك الأشياء ، وتقوم مسؤولية القائم بالعمليات النفطية باعتباره متبوعا . وقد نصت على وجوب وقوع خطأ من التابع كل من القانون المدني العراقي^(٣٣) والليبي^(٣٤) والكويتي^(٣٥). أما التشريعات الخاصة بالمقارنة فلم تتطرق الى هذا الموضوع ، ذلك باستثناء قانون حماية وتحسين البيئة في إقليم كردستان العراق ، وكذلك العراق ، الذي اشترطا لمسؤولية المتبوع عن الضرر البيئي وقوع خطأ من التابع^(٣٦).

المطلب الثالث

تعلق خطأ التابع للقائم بالعمليات النفطية بوظيفته .

لا يمكن أن تقوم مسؤولية المتبوع على وجه مطلق عن كل خطأ يرتكبه التابع ، بل لابد من أن توجد رابطة بين خطأ التابع والوظيفة المنوطة له، فإذا كانت الأخطاء التي يرتكبها التابع ليس لها ثمة صلة بالوظيفة فإنه لا تقوم مسؤولية المتبوع ، وإن لتحديد مدى هذه الصلة بين خطأ التابع ووظيفته^(٣٧)، وما يعد المتبوع مسؤولا عنه وما ليس كذلك ، فلا بد من الرجوع الى موقف التشريعات المقارنة. ولقد اختلف موقف التشريعات المقارنة في تحديد مدى صلة خطأ التابع بوظيفته ، وبالتالي تحديد أخطاء التابع التي يكون المتبوع مسؤولا عنها ، حيث بمقتضى القانون المدني العراقي، يكون المتبوع مسؤولا فقط عن خطأ التابع الذي يرتكبه أثناء قيامه بوظيفته^(٣٨) أما بموجب القانونين الليبي والكويتي يكون المتبوع مسؤولا عن خطأ التابع في حالتين هما ، الخطأ حال تأدية الوظيفة ، والخطأ بسبب الوظيفة^(٣٩). ونرى أن ما فعله المشرع العراقي بقصر مسؤولية المتبوع على خطأ التابع أثناء الوظيفة هو تضيق نطاق مسؤولية المتبوع عن فعل تابعه، حيث كان الأجدر بالمشرع العراقي توسيع نطاق مسؤولية المتبوع عن فعل تابعه أسوة بالمشرعين الليبي والكويتي، بحيث تشمل الخطأ الذي يرتكبه التابع بسبب وظيفته، بالإضافة الى خطأ الذي يرتكبه أثناء قيامه بوظيفته. وبناء على ما تقدم يكون القائم بالعمليات النفطية مسؤولا عن الأخطاء التي يرتكبها تابعه ، اذا وقع هذا الخطأ منه في حال قيامه بوظيفته بمقتضى القانون العراقي ، أما بمقتضى القانونين الليبي والكويتي فيكون القائم بالعمليات النفطية مسؤولا عن خطأ تابعه الذي يرتكبه حال تأدية وظيفته أو خطأ الذي يرتكبه بسبب وظيفته . ويقصد بالخطأ حال تأدية الوظيفة الخطأ الذي يقع من التابع أثناء قيامه بعمل من أعمال وظيفته^(٤٠)؛ كما لو اصطدم سائق ناقلة النفط تابع للشركة النفطية بسيارة أخرى أو تسرب النفط من الناقلات النفطية أثناء نقله . أو كما قام التابع الذي عهد اليه مهمة التخلص من بعض النفايات النفطية، باختلاط هذه النفايات بماء الشرب لإحدى المحافظات أو الأقضية أو القرى . وتقوم مسؤولية القائم بالعمليات النفطية في الحالة السابقة ، سواء كان الخطأ عمديا أو غير عمدي ، بناء على أمر القائم بالعمليات النفطية أو بغير أمر منه ، أو حتى بغير علمه أو رغم معارضته أو بالمخالفة لتعليماته أو تحذيراته^(٤١).

(٣٢) ينظر د. عبد الرزاق السنهوري ، مصدر سابق ، ص ١٠٨٧ ، ١٠٨٨ .

(٣٣) ينظر المادة (٢١٩) من القانون المدني العراقي .

(٣٤) ينظر المادة (١٧٧) من القانون المدني الليبي .

(٣٥) ينظر المادة (٢٤٠) من القانون المدني الكويتي .

(٣٦) ينظر البند (أولا) من المادة (٢١) من قانون حماية وتحسين البيئة في إقليم كردستان – العراق رقم ٨ لسنة ٢٠٠٨ م ، والبند (أولا) من المادة (٣٢) من قانون حماية وتحسين البيئة رقم ٢٧ لسنة ٢٠٠٩ م العراقي .

(٣٧) ينظر د. حسام الدين كامل الأهواني، النظرية العامة للالتزام، الجزء الاول، مصادر الالتزام، المجلد الثاني، المصادر غير الإرادية، ١٩٩٨م، ص ٢٠٧ . ود. طارق عبد الرؤف صالح رزق ، المسؤولية التقصيرية عن العمل الغير (الانسان) في القانون المدني الكويتي في الضوء الفقه والقضاء، الطبعة الاولى، دار النهضة العربية، القاهرة، سنة ٢٠٠٩م ، ص ١٧٣ .

(٣٨) ينظر الفقرة (١) من المادة (٢١٩) من القانون المدني العراقي .

(٣٩) ينظر الفقرة (١) من المادة (١٧٧) من القانون المدني الليبي ، والفقرة (١) من المادة (٢٤٠) من القانون المدني الكويتي .

(٤٠) ينظر د. محمد حسين منصور ، النظرية العامة للالتزام ، مصدر سابق ، ص ٦٦٤ .

(٤١) نفس المصدر ، ص ٦٦٤ ، ٦٦٥ .

وأما الخطأ بسبب الوظيفة فهو الخطأ الذي يقع من التابع، وهو لا يؤدي عملاً من أعمال وظيفته، ولكن تربطه مع ذلك بالوظيفة علاقة سببية وثيقة، بحيث لولا الوظيفة لما وقع الخطأ، أي ما كان يستطيع التابع ارتكابه، أو يفكر فيه لولا هذه الوظيفة^(٢). كما لو كلف القائم بالعمليات النفطية أحد تابعه بإصلاح الخزانات النفطية وسلمت إليه مفاتيح تلك الخزانات، فقام هذا التابع بسرقة النفط في الخزانات ليلاً، بعد الإنتهاء من عمله. أو كما قدم أحد التابعين للقائم بالعمليات النفطية، معلومات وتقارير عن بئر أو ممكن نفطي واقع على حدود الدولة، التي حصل عليها بسبب وظيفته، إلى شركة أخرى في الدولة المجاورة، لتستفيد من هذه المعلومات وتستغل ما في هذا الممكن من النفط.

ويستوي في ذلك أن يكون التابع قد تجاوز حدود وظيفته عند ارتكاب الخطأ، أو أساء استعمالها، أو انطوى على استغلال لها. ولا يؤثر في ذلك ارتكاب التابع الفعل الضار بهدف خدمة متبوعه أو بقصد تحقيق غرض شخصي له. ويستوي أن يكون الخطأ قد وقع بعلم أو بغير علم المتبوع. أو رغم معارضته. يسأل المتبوع عن خطأ التابع في كل تلك الحالات طالما صدر بسبب العمل^(٣). ويلاحظ أن هناك نوعين آخرين من خطأ يرتكبهما التابع ولا يكون المتبوع مسؤولاً عنها بمقتضى التشريعات المقارنة وهما: الخطأ بمناسبة الوظيفة هو الخطأ الذي تقتصر الوظيفة على تيسير ارتكابه أو المساعدة عليه أو تهيئة الفرصة له، ولكن الوظيفة ليست ضرورية لإمكان وقوع الخطأ أو تفكير التابع فيه^(٤). والخطأ الأجنبي عن الوظيفة هو الخطأ الذي يكون منقطع الصلة تماماً بالعمل أو المهمة الموكولة إليه، أو بالوسائل المعهود إليه بها لإنجاز وظيفته، وإن يكون قد وقع في غير زمان ومكان العمل^(٥). وما يجب ملاحظته أن التشريعات الخاصة بالمقارنة قد سكت عن التطرق إلى هذا الموضوع.

المبحث الثاني

أساس مسؤولية القائم بالعمليات النفطية عن أعمال تابعه

إن الوقوف على أساس مسؤولية القائم بالعمليات النفطية عن أعمال تابعه يستلزم بيان أساس مسؤولية المتبوع عن أعمال تابعه وفقاً لأراء الفقهاء أولاً، ومن ثم البحث في أساس مسؤولية القائم بالعمليات النفطية عن أعمال تابعه في التشريعات المقارنة، وعليه نقسم هذا المبحث على مطلبين، نخصص المطلب الأول لأساس مسؤولية المتبوع عن أعمال تابعه وفقاً لأراء الفقهاء، أما في المطلب الثاني فسندرس أساس مسؤولية القائم بالعمليات النفطية عن أعمال تابعه في التشريعات المقارنة.

المطلب الأول

أساس مسؤولية المتبوع عن أعمال تابعه في الفقه

اختلفت الأراء حول الأساس الذي تقوم عليه مسؤولية المتبوع عن أعمال تابعه، حيث هناك عدة نظريات التي قيلت لتحديد أساس قانوني لمسؤولية المتبوع عن أعمال تابعه، وهي نظرية الخطأ المفترض، ونظرية تحمل التبعية، ونظرية النيابة، ونظرية الحلول، ونظرية الضمان، وسنبحث في هذه النظريات في النقاط التالية:

1- نظرية الخطأ المفترض: هذه هي النظرية التقليدية وتذهب إلى أن مسؤولية المتبوع تقوم على أساس خطأ مفترض من جانبه، وهو خطأ في الرقابة والتوجيه أو خطأ في الإختيار أو كليهما، وهذا الخطأ مفترض إفتراضاً لا يقبل إثبات العكس. وينتقد هذه النظرية من حيث إذا كانت مسؤولية المتبوع مبنية على خطأ مفترض غير قابل لإثبات العكس، لأمكن التخلص من المسؤولية إذا نفي علاقة السببية بين الخطأ المفترض في جانبه وبين الضرر الذي وقع، كما لو أثبت أن الضرر كان واقعاً حتى لو بذل ما بوسعه من العناية في الرقابة والتوجيه وهذا ما لا يستطيع فعله، وهذا ويؤخذ عليها بأنه لو كان المتبوع عديم التمييز لما أمكن إفتراض خطأ في جانبه ولما قامت مسؤوليته عن أعمال تابعه، بينما المسلم أن المتبوع عديم التمييز يكون مسؤولاً عن أعمال تابعه^(٦). ولهذه الأسباب فإن نظرية الخطأ المفترض لا يعد أساساً سليماً لمسؤولية القائم بالعمليات النفطية عن أعمال تابعه، لأنه لا يمنح المتضرر ضماناً كافية للحصول على حقه.

(٢) نفس المصدر، ص ٦٦٥.

(٣) ينظر د. عبد الرزاق السنهوري، مصدر سابق، ص ١٠٢٤ - ١٠٢٦.

(٤) ينظر د. سعيد سعد عبد السلام، مصادر الالتزام المدني، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، القاهرة، سنة ٢٠٠٢ - ٢٠٠٣ م، ص ٤٧٢.

(٥) ينظر د. محمد حسين منصور، النظرية العامة للالتزام، مصدر سابق، ص ٦٧٠.

(٦) ينظر د. سمير عبد السيد تناغو، مصادر الالتزام، منشأة المعارف، الاسكندرية، سنة ٢٠٠٥ م، ص ٢٨٦. ود. عبد الرزاق السنهوري، مصدر

سابق، ص ١٠٤١ - ١٠٤٤.

2- نظرية تحمل التبعة : ذهب أنصار هذه النظرية الى تأسيس مسؤولية المتبوع على فكرة تحمل التبعة، فالمتبوع يستخدم التابع يوسع نشاطه ويجنى غنما من نشاط تابعه فعليه أن يتحمل تبعة الغرم الذي ينشأ عن هذا النشاط^(٤٧). وينتقد هذه النظرية من حيث أنه اذا اخذت فكرة تحمل التبعة أساسا للمسؤولية ، فيجب أن نعتبر المتبوع مسؤولا عن جميع الأعمال التي يقوم بها التابع في ممارسة وظيفته سواء أكانت هذه الأعمال خاطئة أو مجردة عن خطأ، لكن الأمر ليس كذلك اذ القانون يشترط لتحقيق مسؤولية المتبوع أن يقع خطأ من التابع ^(٤٨). وكما يؤخذ عليها بأنه اذا كانت مسؤولية المتبوع تقوم على أساس تحمل تبعة نشاط تابعه الذي يستفيد منه لما كان له حق الرجوع على التابع ، بينما يسمح له القانون الرجوع عليه بما دفع عنه من التعويض^(٤٩).

3- نظرية النيابة : تذهب هذه النظرية الى تأسيس مسؤولية المتبوع على أساس النيابة، فالتابع ينوب عن المتبوع نيابة قانونية ، لذلك يكون المتبوع مسؤولا عن أعمال تابعه كما يكون الأصل مسؤولا عن التصرفات التي يبرمها نائبه . لكن يعاب على هذه النظرية بأنها تطبق النيابة على الأعمال المادية في حين النيابة لا تكون إلا في التصرفات القانونية^(٥٠). وكما يؤخذ عليها أنها لا تعطي تبريرا لمكانية رجوع المضرور على التابع بالإضافة إلى رجوعه على المتبوع، حيث كان ينبغي أن يقتصر رجوع المضرور على المتبوع بوصفه الأصل ، ولما أمكن رجوعه على النائب التابع . لذلك فإن هذه النظرية تقوم على حيلة قانونية لا أساس لها في الواقع^(٥١). وكما لوحظ على هذه النظرية أنها لا تقدم تفسيراً لمسؤولية المتبوع عن الفعل الضار الذي يرتكبه التابع في حالة تجاوزه حدود الوظيفة الموكولة اليه، وبالتالي مخالفا للأوامر والتعليمات الصادرة من المتبوع، حيث تفترض في النيابة دائما أن النائب يعمل في حدود التعليمات التي يتلقاها من الأصل ، الأمر الذي يفهم منه أن الأصل المتبوع لا يسأل الا عن الأعمال التي يرتكبها النائب التابع في حدود نيابته فقط^(٥٢).

4- نظرية الحلول: ذهب أنصار هذه النظرية الى إقامة مسؤولية المتبوع على فكرة الحلول ، ويرى بأن التابع يمثل امتدادا لشخصية المتبوع في ممارسة اختصاصاته ، ويحل محل المتبوع في تنفيذ المهمة التي أوكل اليه القيام بها ، بحيث فعل التابع يصبح بمثابة فعل المتبوع نفسه^(٥٣). وما يقع من أفعال ضارة من التابع فكأنما وقع من المتبوع ، وبذلك يسأل المتبوع عن الخطأ الذي يصدر من التابع باعتباره صادر من المتبوع نفسه^(٥٤). لكن ينتقد هذه النظرية بأنها تقيم مسؤولية المتبوع على أساس إفتراض ومجاز وهو إعتبار شخصية التابع امتدادا لشخصية المتبوع الذي ليس له واقع^(٥٥). وكما يؤخذ عليها بأنها جعلت خطأ التابع خطأ المتبوع تلقائيا ، لكن الخطأ لا ينسب الا الى الشخص الذي وقع منه^(٥٦).

5- نظرية الضمان: هذه النظرية هي الراجحة^(٥٧) وتذهب الى أن أساس مسؤولية المتبوع هو الضمان، فالمتبوع يعتبر في حكم الكفيل المتضامن فيما يرتكب تابعه من خطأ، والكفالة هنا كفالة تضامنية ومصدرها القانون وليس العقد. ويجوز للمضرور أن يرجع على المتبوع قبل أن يرجع على التابع ، وإذا رجع على المتبوع فلهذه الأخيرة أن يرجع على التابع كما يرجع الكفيل على المدين الأصلي بما وفاه عنه^(٥٨). ويعتبر هذه النظرية في نظرنا أساسا سليما لمسؤولية القائم بالعمليات النفطية عن أعمال تابعه ، لأنه يعطي المتضرر ضمانا أكثر للوصول الى حقه من التعويض .

(٤٧) ينظر د. سمير عبد السيد تناعو، مصدر سابق، ص ٢٨٦، ٢٨٧. ود. عبد الرزاق السنهوري، مصدر سابق، ص ١٠٤٥، ١٠٤٦ .

(٤٨) ينظر د. عبد العزيز اللصاصمة ، المسؤولية المدنية التقصيرية ، الفعل الضار ، الطبعة الاولى ، مطبعة الارز ، دار الثقافة للنشر والتوزيع والدار العلمية الدولية ، عمان ، سنة ٢٠٠٢ م، ص ٢٢٧ .

(٤٩) ينظر د. سمير عبد السيد تناعو، مصدر سابق، ص ٢٨٦، ٢٨٧. ود. عبد الرزاق السنهوري، مصدر سابق، ص ١٠٤٥، ١٠٤٦ .

(٥٠) ينظر د. محمد حسين منصور، النظرية العامة للإلتزام، مصدر سابق، ص ٦٧٥، ٦٧٤. ود. سمير عبد السيد تناعو، مصدر سابق، ص ٢٨٧ .

(٥١) ينظر محمد حسين منصور، مصادر الإلتزام، الفعل الضار ، الفعل النافع، القانون، دار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، سنة ٢٠٠٠ م، ص ١٥٥ .

(٥٢) ينظر د. بشار ملكاوي ، ود. فيصل العمري ، مصدر سابق ، ص ١٢١ .

(٥٣) ينظر د. أحمد ابراهيم الحياوي ، المسؤولية التقصيرية عن فعل الغير ، الطبعة الأولى، دار الوائل للنشر، عمان - الأردن ، سنة ٢٠٠٣ م ، ص ٣١٠ ، ٣١١ .

(٥٤) ينظر د. بشار ملكاوي ، ود. فيصل العمري ، مصدر سابق، ص ١٢١ .

(٥٥) ينظر د. سمير عبد السيد تناعو، مصدر سابق، ص ٢٨٧ .

(٥٦) ينظر د. سعيد سعد عبد السلام ، مصدر سابق، ص ٤٧٧ .

(٥٧) ينظر د. أحمد ابراهيم الحياوي ، مصدر سابق، ص ٣١٨ . ود. سعيد سعد عبد السلام ، مصدر سابق ، ص ٤٧٧ .

(٥٨) ينظر د. سمير عبد السيد تناعو، مصدر سابق، ص ٢٨٧ . ود. محمد حسين منصور، النظرية العامة للإلتزام، مصدر سابق، ص ٦٧٥، ٦٧٦ .

المطلب الثاني

أساس مسؤولية القائم بالعمليات النفطية عن أعمال تابعه في التشريعات المقارنة لم تتضمن التشريعات النفطية المقارنة الأساس الذي تقوم عليه مسؤولية القائم بالعمليات النفطية عن أعمال تابعه، لذلك فإن تحديد أساس هذه المسؤولية يقتضى الرجوع الى القواعد العامة الواردة بشأن مسؤولية المتبوع عن أعمال تابعه في القوانين المدنية المقارنة، والتشريعات الأخرى التي تنص على هذه المسؤولية. حيث تقوم مسؤولية المتبوع عن أعمال تابعه في القانون المدني العراقي على أساس الخطأ المفترض، إذ نصت الفقرة (٢) من المادة (٢١٩) منه على أنه (ويستطيع المخدوم ان يتخلص من المسؤولية اذا اثبت انه بذل ما ينبغي من العناية لمنع وقوع الضرر او ان الضرر كان لا بد واقعا حتى لو بذل هذه العناية). ويظهر من هذا النص أن المشرع العراقي أقام مسؤولية المتبوع على أساس الخطأ المفترض، الا انه يقبل اثبات العكس، فيستطيع المتبوع التخلص من المسؤولية، اذا هو أثبت أنه بذل ما ينبغي من العناية لمنع وقوع الضرر، أو أثبت أن الضرر لا بد واقعا حتى لو بذل العناية المطلوبة لمنع وقوع الضرر وذلك بإثبات السبب الأجنبي^(٩). ويوجه الى موقف المشرع العراقي في اختياره الخطأ المفترض كأساس لمسؤولية المتبوع عن أعمال تابعه نفس الانتقادات الموجه الى نظرية الخطأ المفترض السابق ذكره.

وكذلك تطرق قانون حماية وتحسين البيئة في اقليم كردستان ٢٠٠٨م، الى بيان أساس مسؤولية المتبوع عن أعمال تابعه في نطاق الأضرار البيئية، وذلك في المادة (٢١) منه، إذ تنص الفقرة (ثانيا) منها على أنه (تعتبر مسؤولية المسبب عن الاضرار الناجمة عن مخالفة تطبيق احكام البند(او لا) من هذه المادة مفترضة).

ويتبين من هذا النص أن المشرع الكوردستاني استعمل عبارة (المسؤولية المفترضة) بصدد أساس المسؤولية، وهذه العبارة عبارة غير واضحة، وغير مألوفة خصوصا في التشريع العراقي، وتحتمل تفسيرات مختلفة^(١٠)، حيث قد يرى البعض أن عبارة المسؤولية المفترضة تدل على افتراض ركن الخطأ في المسؤولية^(١١)، ويذهب البعض الآخر الى أن المقصود بالمسؤولية المفترضة إعتبار مسؤولية شخص متحققة بمجرد وقوع ضرر دون اشتراط صدور خطأ أو فعل منه^(١٢). هذا ويلاحظ أنه إذا كان المشرع قد قصد بافتراض المسؤولية، قيام هذه المسؤولية على أساس الخطأ المفترض، فإنه لم يبين مدى افتراض الخطأ، فهل هو مفترض غير قابل لاثبات العكس، أم هو مفترض يقبل اثبات العكس، ولذلك نرى أنه كان الأجدر بالمشرع الكوردستاني أن يتجنب استعمال عبارة المسؤولية المفترضة، وأن يبنى هذه المسؤولية على عنصر الضرر باستعمال عبارات واضحة، كما لو أورد النص على الشكل الآتي(يعد مسبب الضرر مسؤولا حتى ولو لم يصدر منه خطأ).

هذا ويلاحظ أن موقف المشرع العراقي بصدد أساس المسؤولية عن الأضرار البيئية، هو موقف المشرع الكوردستاني نفسه، وذلك بمقتضى المادة (٣٢) من قانون حماية وتحسين البيئة ٢٠٠٩م العراقي^(١٣).

وأما المشرع الليبي والمشرع الكويتي، فإنهما حددا أساس مسؤولية المتبوع عن أعمال تابعه بالخطأ المفترض فرضا غير قابل لاثبات العكس، وبموجبه لا يستطيع المتبوع التخلص من المسؤولية الا بإثبات السبب الأجنبي^(١٤). وقد أخذت المحاكم الكويتية في كثير من أحكامها بنظرية الخطأ المفترض أساسا لمسؤولية المتبوع عن أعمال تابعه، وقضت بمسؤولية المتبوع عن أعمال تابعه على

(٩) ينظر د. محمود سعد الدين الشريف، شرح القانون المدني العراقي، نظرية الالتزام، الجزء الأول، مصادر الالتزام، مطبعة العاني، بغداد، سنة ١٩٥٥م، ص ٤٢٩.

(١٠) إن عبارة المسؤولية المفترضة استعملت من قبل الفقه والقضاء الفرنسيين، إلا أن معناها بقي مترددا بين قيام المسؤولية على الخطأ المفترض، وبين قيام المسؤولية على عنصر الضرر. ينظر د. حسن على الذنون، المبسوط في شرح القانون المدني، المجلد الثاني، الخطأ، الطبعة الاولى، دار وائل للنشر، سنة ٢٠٠٦م ص ٣٠ - ٥٢.

(١١) ينظر د. اسماعيل نامق حسين، تعويض الأضرار البيئية الناجمة عن عمليات استخراج النفط، دراسة مقارنة بين القانون الاماراتي والقانون العراقي، بحث منشور في مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، جامعة كركوك، المجلد ٣، العدد ١٠، ٢٠١٤م، ص ٢٣. وينظر حسين عامر، عبد الرحيم عامر، المسؤولية المدنية التقصيرية والعقدية، الطبعة الثانية، دار المعارف، ١٩٧٩م، ص ٥٩٩.

(١٢) ينظر مجمع اللغة العربية، معجم القانون، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ٥٣.

(١٣) بنى المشرع العراقي المسؤولية عن الأضرار البيئية على أساس المسؤولية المفترضة، وذلك بمقتضى المادة (٣٢) من قانون حماية وتحسين البيئة ٢٠٠٩م العراقي، حيث تنص في البند (ثالثا) منها على أنه (تعد مسؤولية مسبب الأضرار الناجمة عن مخالفة أحكام البندين (أولا) و(ثانيا) من هذه المادة مفترضة).

(١٤) ينظر المادة (١٧٧) من القانون المدني الليبي، والمادة (٢٤٠) من القانون المدني الكويتي.

خطأ مفترض في جانب المتبوع فرضاً لا يقبل اثبات العكس متى كان العمل غير المشروع قد وقع من التابع أثناء تأدية وظيفته أو بسببها^(٦٩). غير أنه يلاحظ أن هذه المحاكم في بعض الحالات أخذت بنظرية الضمان لتحديد أساس هذه المسؤولية، وقضت بمسؤولية المتبوع عن الضرر الذي يحدثه تابعه بعمله غير المشروع على أساس الضمان القانوني متى كان هذا العمل غير المشروع واقعا من التابع حال تأدية وظيفته أو بسببها طبقاً للمادة (٢٤٠) من القانون المدني الكويتي^(٦٩).

وبناء على ما تقدم فإن مسؤولية القائم بالعمليات النفطية عن الأضرار التي يحدثها تابعه في القانون العراقي، تقوم على أساس الخطأ المفترض افتراضاً يقبل اثبات العكس، بحيث يستطيع القائم بالعمليات النفطية الإفلات من المسؤولية، إذا أثبت أنه بذل ما ينبغي من العناية لمنع وقوع الضرر الذي حدث بفعل تابعه، أو أثبت أن الضرر لا بد واقعا حتى لو بذل العناية المطلوبة لمنع وقوع الضرر وذلك بإثبات وجود السبب الأجنبي. أما إذا كانت مسؤوليته ناشئة عن الأضرار البيئية بفعل تابعه، فإن مسؤوليته في هذه الحالة تقوم على أساس الضرر وهذا هو الراجح عندنا.

الخاتمة

في ختام دراستنا لموضوع البحث توصلنا إلى الاستنتاجات والتوصيات التالية :-

أولاً : الاستنتاجات

١- القائم بالعمليات النفطية هو الذي تعهد إليه إدارة العمليات النفطية وتنفيذها، وهو كل من خول قانوناً بالقيام بالعمليات النفطية ويكون مسؤولاً عن إدارة تلك العمليات. وإن تحويل القائم بالعمليات النفطية يكون بمصادر وآلية متعددة، قد يكون تحويله بموجب القانون مباشرة، وقد يتم تحويله بمقتضى الترخيص أو العقود النفطية.

٢- المقصود بالعمليات النفطية هو مجموعة النشاطات والفعاليات المرتبطة باستغلال الثروة النفطية، وتنقسم هذه العمليات إلى قسمين رئيسيين هما، العمليات النفطية العليا التي تشمل عمليات البحث والاستكشاف ثم عمليات الحفر وعمليات تطوير الحقول وعمليات الإنتاج، والعمليات النفطية الدنيا التي تتمثل في عمليات والتكرير وعمليات التصنيع عمليات التخزين والنقل والتسويق والتوزيع، إضافة إلى ذلك فإن النشاطات الإدارية المتعلقة بهذه العمليات تعد من ضمن العمليات النفطية.

٣- لكي تتحقق مسؤولية القائم بالعمليات النفطية عن أعمال تابعه ينبغي توفر الشروط العامة لمسؤولية المتبوع عن أعمال تابعه وهي وجود علاقة التبعية بين المتبوع والتابع، وصدور من التابع واحداث الضرر بالغير، وتعلق خطأ التابع بوظيفته، الذي يشمل خطأ التابع أثناء وظيفته أو بسببه وفقاً للقانون المدني الليبي والكويتي، ويشمل خطأ التابع أثناء وظيفته فقط وفقاً للقانون المدني العراقي.

٤- لم يتطرق التشريعات الخاصة بالمقارنة كقانون النفط والغاز وقانون حماية وتحسين البيئة إلى أساس مسؤولية المتبوع (القائم بالعمليات النفطية) عن أعمال تابعه، باستثناء قانون حماية وتحسين البيئة لأقليم كردستان العراق وكذلك العراق، اللذان تطرقا إلى هذا الأساس وأقامه على أساس المسؤولية المفترضة. وبالرجوع إلى القواعد العامة الواردة في القانون المدني تبين لنا بأن أساس مسؤولية المتبوع عن أعمال تابعه في القانون المدني العراقي هو خطأ مفترض قابل لأقبات العكس ولم يتطرق كل من القانون المدني الليبي والكويتي إلى هذا الموضوع.

ثانياً : التوصيات :-

١- نوصي بإضافة نص إلى المادة (٢٩) من قانون النفط والغاز لأقليم كردستان العراق، بأن يقضى بمسؤولية القائم بالعمليات النفطية عن أعمال تابعه، وأن يبنى مسؤولية القائم بالعمليات النفطية عن أعمال تابعه على أساس الضمان، وفي هذا الصدد نقترح إضافة الفقرة (٣) إلى البند (ثانياً) من المادة على الوجه الآتي : (٣- ويكون القائم بالعمليات النفطية مسؤولاً عن الضرر الذي يحدثه تابعه بعمله غير المشروع متى كان واقعا منه في حال تأدية وظيفته أو بسببها، وفي هذه الحالة تقوم مسؤولية القائم بالعمليات النفطية على أساس الضمان).

(٦٩) الطعن ٩٩/١٩٧ مدني – جلسة ٢٠٠٠/٤/١٠. أشار إليه د. طارق عبد الرؤوف صالح رزق، مصدر سابق، ص ١٩٩.

(٦٦) الطعن ٩٩/١٠٨ عمالي – جلسة ٢٠٠٠/٥/١٠. أشار إليه د. طارق عبد الرؤوف صالح رزق، مصدر سابق، ص ٢١٢، ٢١١. ولتفصيل في ذلك ينظر المصدر نفسه، ص ٢١١ – ٢١٣.

- ٢- نقترح على المشرع الكوردستاني والمشرع العراقي ، اضافة نص الى المادة (٢١) من قانون حماية وتحسين البيئة في اقليم كوردستان، والى المادة (٣٢) من قانون حماية وتحسين البيئة العراقي ، يتضمن تحديد أساس مسؤولية المتبوع عن الأضرار البيئية الواقعة بفعل تابعه على أساس الضمان .
- ٣ – نوصي المشرع الكوردستاني والعراقي التطرق الى تحديد شروط قيام مسؤولية القائم بالعمليات النفطية عن أعمال تابعه نظرا لخطورة هذا الموضوع وأهميته .

المصادر

أولا : المعاجم

- ١- مجمع اللغة العربية ، معجم القانون، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، القاهرة، سنة ١٩٩٩ م .
ثانيا : الكتب
 - ١-د. أحمد ابراهيم الحياوي ، المسؤولية التقصيرية عن فعل الغير ، الطبعة الأولى، دار الوائل للنشر، عمان – الأردن ، سنة ٢٠٠٣ م .
 - ٢-د. أحمد حسين علي الهيبي ، اقتصاديات النفط ، دار الكتب للطباعة والنشر – الموصل ، سنة ٢٠٠٠ م .
 - ٣-د. يشار ملكاوي ، ود. فيصل العمري ، مصادر الالتزام ، الفعل الضار، الطبعة الاولى ، دار وائل للنشر ، عمان – الاردن ، سنة ٢٠٠٦ م .
 - ٤- د. حسام الدين كامل الأهواني، النظرية العامة للالتزام، الجزء الاول، مصادر الالتزام، المجلد الثاني، المصادر غير الإرادية، ١٩٩٨ م.
 - ٥- حسين عامر، عبد الرحيم عامر، المسؤولية المدنية التقصيرية والعقدية، الطبعة الثانية، دار المعارف، ١٩٧٩ م .
 - ٦- د. حسن على الذنون ، المبسوط في شرح القانون المدني، الضرر ، الخطأ ، علاقة سببية ، المسؤولية عن فعل الغير ، المسؤولية عن الأشياء ، الطبعة الاولى ، دار وائل للنشر ، سنة ٢٠٠٦ م .
 - ٧- د. خلود خالد الصادق بيوض ، عقد الامتياز النفطي وتطبيقاته ، دار الكتب والوثائق القومية ، المكتب الجامعي الحديث ، سنة ٢٠١٢ م .
 - ٨- د. سعيد سعد عبد السلام ، مصادر الالتزام المدني ، الطبعة الاولى ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، سنة ٢٠٠٢ – ٢٠٠٣ م .
 - ٩- د. سمير عبد السيد تناغو ، مصادر الالتزام ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، سنة ٢٠٠٥ م .
 - ١٠- د. طارق عبدالرؤف رزق ، المسؤولية التقصيرية عن عمل الغير (الانسان) في القانون المدني الكويتي في ضوء الفقه والقضاء ، الطبعة الاولى ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، سنة ٢٠٠٩ م .
 - ١١- د. عبد الرزاق السنهوري ، الوسيط في شرح القانون المدني الجديد ، نظرية الالتزام بوجه عام ، مصادر الالتزام ، دار إحياء التراث العربي .
 - ١٢- د. عبد العزيز اللصاصمة ، المسؤولية المدنية التقصيرية ، الفعل الضار ، الطبعة الاولى ، مطبعة الارز ، دار الثقافة للنشر والتوزيع و الدار العلمية الدولية ، عمان ، سنة ٢٠٠٢ م .
 - ١٣- د. فياض حمزة رملي ، الرقابة الحكومية على شركات إنتاج النفط ، مدخل محاسبي معاصر في ضوء عقود المشاركة في الإنتاج ، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة ، الأباي للنشر والتوزيع ، سنة ٢٠١١ م .
 - ١٤- د. محمد حسين منصور ، النظرية العامة للالتزام ، مصادر الالتزام ، دار الجامعة الجديدة ، الاسكندرية ، سنة ٢٠٠٦ م .
 - ١٥- د. محمد حسين منصور ، مصادر الالتزام ، الفعل الضار ، الفعل النافع ، والقانون ، دار الجامعة للطباعة والنشر ، بيروت ، سنة ٢٠٠٠ م .
 - ١٦- د. محمد كامل مرسى باشا، شرح القانون المدني ، الالتزامات ، الجزء الثاني، المنقح من قبل ، المستشار محمد على سكيكر، والمستشار معتز كامل مرسى، مطبعة رمضان ، منشأة المعارف، الاسكندرية ، مصر ، ٢٠٠٥ م .
 - ١٧- د. محمود سعد الدين الشريف، شرح القانون المدني العراقي، نظرية الالتزام، الجزء الأول، مصادر الالتزام ، مطبعة العاني، بغداد ، سنة ١٩٥٥ م .
 - ١٨- د. منذر الفضل ، الوسيط في شرح القانون المدني ، مصادر الالتزام وأحكامها ، الطبعة الاولى ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان – الاردن ، سنة ٢٠١٢ م .
 - ١٩ - كامل السامرائي، القوانين الخاصة بالنفط، مطبعة أسعد، المكتبة الاهلية، ١٩٦٨- ١٩٦٩ م .
- ثالثا: الرسائل والأطاريح الجامعية

- ١- على ضاري خليل ، التنظيم القانوني للشركة القابضة ، رسالة دكتوراه مقدمة الى كلية القانون بجامعة البغداد ، سنة ٢٠٠٦ م .
- ٢- فدغوش شبيب العجمي ، عقود B.O.T النفطية ، دراسة مقارنة ، رسالة الدكتوراه مقدمة الى كلية الحقوق ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، سنة ٢٠١١ م .
- رابعاً : البحوث والدراسات
- ١- د. إسماعيل نامق حسين ، تعويض الأضرار البيئية الناجمة عن عمليات استخراج النفط ، دراسة مقارنة بين القانون الاماراتي والقانون العراقي ، بحث منشور في مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية .
- خامساً : الموسوعات
- ١- سهام البصام، المعالم الجديدة لصناعة النفط في العراق بعد ثورة تموز ١٩٦٨، الموسوعة الصغيرة ، عدد ١٥٠، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، بغداد- الجمهورية العراقية، ١٩٨٤ م .
- سادساً : القوانين والأنظمة والقرارات .
- أ : القوانين و والأنظمة والقرارات العراقية وكوردستانية.
- ١- القانون المدني العراقي رقم ٤٠ لسنة ١٩٥١م وتعديلاته .
- ٢- قانون صيانة الثروة النفطية والمواد الهيدروكربونية الطبيعية رقم ٢٢٩ لسنة ١٩٧٠ م الملغى
- ٣- قانون الحفاظ على الثروة الهيدروكربونية رقم ٨٤ لسنة ١٩٨٥ م العراقي.
- ٤- قانون حماية وتحسين البيئة رقم ٢٧ لسنة ٢٠٠٩ م العراقي .
- ٥- قانون النفط والغاز لإقليم كوردستان – العراق رقم ٢٢ لسنة ٢٠٠٧ م .
- ٦- قانون وزارة الثروات الطبيعية لإقليم كوردستان – العراق رقم ٢١ لسنة ٢٠٠٧ م .
- ٧- قانون حماية وتحسين البيئة في إقليم كوردستان – العراق رقم ٨ لسنة ٢٠٠٨ م .
- ب -القوانين والأنظمة والقرارات الليبية
- ١- قانون بشأن الحفاظ على مصادر الثروة البترولية رقم ٨ لسنة ١٩٦٨ م .
- ٢- قانون رقم ٢٤ لسنة ١٩٧٠ م بشأن المؤسسة الليبية الوطنية للنفط .
- ٣- قانون حماية وتحسين البيئة رقم ١٥ لسنة ١٩٨٢ م .
- ٤- القانون المدني الليبي لسنة ٢٠١٦ م .
- ٥- قرار الأمانة العامة لمؤتمر الشعب العام رقم ١٠ لسنة ١٩٧٩ م بإعادة تنظيم المؤسسة الوطنية للنفط .
- ت - المراسيم والقوانين والأنظمة الكويتية
- ١- قانون المحافظة على مصادر الثروة البترولية رقم ١٩ لسنة ١٩٧٣ المعدل .
- ٢- القانون المدني الكويتي رقم ٦٧ لسنة ١٩٨٠ م .
- ٣- قانون حماية البيئة رقم ٤٢ لسنة ١٩٨٢ م الكويتي .
- ٤- قانون الشركات رقم ١ لسنة ٢٠١٦ م الكويتي .
- سابعاً : الإتفاقيات والعقود النفطية
- ١- إتفاقية الإمتياز بين حكومة العراقية وشركة النفط التركية ١٩٢٥ .